

## أثر الدعاء على الأمراض

### أثر الدعاء على الأمراض

بسم الله الرحمن الرحيم: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ «1» مَلِكِ النَّاسِ «2» إِلَهِ النَّاسِ «3» مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ «4» الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ «5» مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ «6» - صدق الله العلي العظيم - الناس.

وضعنا تساؤلا لقول كارل ساغان أن لا أثر للدعاء على حياة الفرد ويستدل بذلك على أنه في أوج عز بريطانيا، كان نصف العالم يدعون للملك (أو الملكة) بالسلامة وطول العمر ولكن لم يتحقق أي شيء من ذلك قياسا بعدد الداعين. كيف نرد عليه وهل نمتلك أعدادا موثقة ومدونة نستطيع الرجوع إليها لكي نرد عليه علميا؟! راجع المصدر الأول بالأسفل.

أتت إجابات مختلفة؛ قلة يؤيدون قوله، وكثرة يفتنون. المؤيدون وضعوا روابط لمقالات وأبحاث علمية بهذا الخصوص. الذين عارضوا لم يأتوا بأي دليل علمي أو حسي واعتمدوا على الموروث والعاطفة. طبعاً، نحن لا نستطيع أن نفرص قناعاتنا على الناس، خصوصاً إن كانت تقديرية أكثر من كونها موضوعية.

ولكن لو بحث المعترضون قليلاً لوجدوا أن ساغان نفسه كان يقول إن تأثير الدعاء على الأمراض النفسية والأوهام إيجابي ومدعم بالأرقام؛ وعلى حسب رأيه، "ما كان وهماً يمكن علاجه بالوهم".

سورة الناس عبارة عن دعاء لوسوسة النفس، وهذا يتعلق بالأمراض النفسية والتي يمكن علاجها بالدعاء كما تثبت ذلك الأرقام والتي لا يستطيع أن ينكرها ساغان أو غيره.

أما الأمراض الفسيولوجية والعضوية فلا يمكن علاجها بالدعاء، بل أثر الدعاء قد يكون سلبياً كما موجود في الرابط الثاني للمصادر. ولا يوجد أي دليل إطلاقاً على شفاء مريض بالتهاب الزائدة الدودية من خلال الدعاء أو مريض بالسكري من النوع الأول أو أي مرض آخر بحاجة إلى جراحة أو أدوية متواصلة.

القرآن قد أشار أيضا إلى ذلك في مقدره □ على شفاء هذه الأمراض من خلال عيسى (ع) إذ عالج الأكمه والأبرص، وهذه أمراض تتسبب فيها علل جينية ولا يمكن مكافحتها إلا من خلال إصلاح الجينات المعطوبة. ولذلك □ استخدم عيسى (ع) كواسطة لعلاج هذه الأمراض التي كانت مستعصية حينها وربما لا تزال، ولم يأمر □ المصابين أو عيسى بالدعاء للشفاء من هذه الأمراض لأنها بحاجة إلى تدخل وعلاج خارجي إذ لا ينفع معها الدعاء: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الْكَافِرُونَ مِنْهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا لَأَسْحَابٌ مَّبينٌ «110» - المائدة.

ولقد استشهدنا في حوارنا بقصة مرض الحسنين (ع) والنذر الذي تعهد به أهل البيت (ع) بعيدا عن الدعاء بالرغم من أن دعاءهم مستجاب (ربما في كل شيء): يُوَفُّونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا «7» وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عِلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا «8» - الإنسان. وهذه إشارة أولا أن مرضهم هذا لا علاقة له بالوسواس أو النفس لأن أهل البيت (ع) محصنون ضد هذه الأمراض ولم يأت أو يصل لنا أن أحدهم كان مصابا بعاها نفسية، وإن ثبت أنهم أصيبوا بأمراض جسدية وطال مع بعضهم الأمد في ذلك. طبعاً، البعض قال إن النذر هو نفسه الدعاء، وقد يكون ذلك تجميع للقرآن الدقيق جدا في استخدام المفردات المناسبة وفي المكان المناسب، وهذه ربما محاولات فقط للرد على كارل ساغان أو ما يُطرح من تساؤلات منطقية وموضوعية ومشروعة بدون دليل علمي. مَنْ مِنَ أَهْلِ الْبَيْتِ (ع) دَعَا لِنَفْسِهِ؟

كما أن الدعاء نفسه ليس صفة محمودة في كل الأوقات، والقرآن يشير إلى ذلك: وَإِذَا أُنذِرْتُمُ الْبَأْسَ إِذْ لَمْ يَكُن لَكُمْ دُونِ اللَّهِ حَافِظٌ فَانصَبْ لِصَلَاتِكُمْ لعلَّكُمْ تتقون «51» - فصلت. الدعاء يجب أن يكون لتهديب النفس وإصلاحها لا لطلب الحاجة أو المصلحة من عند □، والمؤمن الذي يعبد □ عبادة الأحرار يستحي أن يطلب من □ أي شيء ولكن لا بأس أن يدعو لترويض نفسه: "اللهم إني ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ولكنني عبدتك لأنك أهلٌ لذلك وابتغاء مغفرتك ورحمتك ورضوانك". □ وأعرف بحاجة عباده ويعطي دون الحاجة لسؤاله لأنه جواد كريم.

أما بخصوص الدعاء والاستجابة، فتخيل أنك تريد أن تدعو سلطانا، فهل ستدعوه إلى مكان متسخ ومنزل مترهل ومائدة فقيرة؟! عندما تدعو الله عليك أن تتسلح بما يتطلب لقبول الدعاء، والتسلح يكون بالأخلاق والعلم؛ فأنت عندما تطلب العلم فإنك تدعو الله بصورة ضمنية والله يهديك للاكتشافات والتوافيق، وذلك لأن الدعاء عمل قبل أن يكون لقلقة لسان. وأتى في تفسير الميزان: "وفي التوحيد، بإسناده إلى موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: قال قوم للصادق (عليه السلام): ندعوه فلا يستجاب لنا. قال: لأنكم تدعون من لا تعرفونه". ومعرفة الله لا يمكن الوصول إليها بدون علم، وهذا أمر مفروغ منه (إِنَّ زَمَّامًا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ). الطبيب الذي درس الطب يجعل الله الشفاء على يديه إذ يستجيب له في طلبه لهذا العلم الذي يستجاب معه الدعاء وإن كان عملا لا قولا.

جعلنا الله وإياكم من الداعين لما يحب ويرضى بعيدا عن المطالب التي تحقق المصالح الذاتية فقط. ندعو الله سبحانه أن يوفقنا لدعائه بالطريقة التي يريدنا هو لا بالطريقة التي نريدها أو نتصورها.

وضعنا تساؤلا لقول كارل ساغان أن لا أثر للدعاء على حياة الفرد ويستدل بذلك على أنه في أوج عز بريطانيا، كان نصف العالم يدعون للملك (أو الملكة) بالسلامة وطول العمر ولكن لم يتحقق أي شيء من ذلك قياسا بعدد الداعين. كيف نرد عليه وهل نمتلك أعدادا موثقة ومدونة نستطيع الرجوع إليها لكي نرد عليه علميا؟! راجع المصدر الأول بالأصل.

أتت إجابات مختلفة؛ قلة يؤيدون قوله، وكثيرة يفتنون. المؤيدون وضعوا روابط لمقالات وأبحاث علمية بهذا الخصوص. الذين عارضوا لم يأتوا بأي دليل علمي أو حسي واعتمدوا على الموروث والعاطفة. طبعا، نحن لا نستطيع أن نفرض فئاعاتنا على الناس، خصوصا إن كانت تقديرية أكثر من كونها موضوعية.

ولكن لو بحث المعترضون قليلا لوجدوا أن ساغان نفسه كان يقول إن تأثير الدعاء على الأمراض النفسية والأوهام إيجابي ومدعم بالأرقام؛ وعلى حسب رأيه، "ما كان وهما يمكن علاجه بالوهم".

سورة الناس عبارة عن دعاء لوسوسة النفس، وهذا يتعلق بالأمراض النفسية والتي يمكن علاجها بالدعاء كما تثبت ذلك الأرقام والتي لا يستطيع أن ينكرها ساغان أو غيره.

أما الأمراض الفسيولوجية والعضوية فلا يمكن علاجها بالدعاء، بل أثر الدعاء قد يكون سلبيا كما موجود في الرابط الثاني للمصادر. ولا يوجد أي دليل إطلاقا على شفاء مريض بالتهاب الزائدة الدودية من خلال الدعاء أو مريض بالسكري من النوع الأول أو أي مرض آخر بحاجة إلى جراحة أو أدوية متواصلة.

القرآن قد أشار أيضا إلى ذلك في مقدره □ على شفاء هذه الأمراض من خلال عيسى (ع) إذ عالج الأكمة والأبرص، وهذه أمراض تنسب فيها علل جينية ولا يمكن مكافحتها إلا من خلال إصلاح الجينات المعطوبة. ولذلك □ استخدم عيسى (ع) كواسطة لعلاج هذه الأمراض التي كانت مستعصية حينها وربما لا تزال، ولم يأمر □ المصابين أو عيسى بالدعاء للشفاء من هذه الأمراض لأنها بحاجة إلى تدخل وعلاج خارجي إذ لا ينفع معها الدعاء: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الْكَافِرُونَ مِنْهُمْ إِنَّا لَنَرُوكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿110﴾ - المائدة.

ولقد استشهدنا في حوارنا بقصة مرض الحسين (ع) والنذر الذي تعهد به أهل البيت (ع) بعيدا عن الدعاء بالرغم من أن دعاءهم مستجاب (ربما في كل شيء): يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿7﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّامِعَ بِإِحْسَانٍ وَكُلًّا يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مِمَّا كَسَبُوا وَلا يَأْتِيهِمْ مِنْهُمُ الْغِيظُ إِذْ يَتَذَكَّرُونَ أَنَّ مَقَامَهُمْ أَنزَلُوا بِهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَنَنُوا أَنَّهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْآلِ الْيَتِيمِ ﴿8﴾ - الإنسان. وهذه إشارة أولا أن مرضهم هذا لا علاقة له بالوسواس أو النفس لأن أهل البيت (ع) محصنون ضد هذه الأمراض ولم يأت أو يصل لنا أن أحدهم كان مصابا بعاهات نفسية، وإن ثبت أنهم أصيبوا بأمراض جسدية وطال مع بعضهم الأمد في ذلك. طبعاً، البعض قال إن النذر هو نفسه الدعاء، وقد يكون ذلك تجيير للقرآن الدقيق جدا في استخدام المفردات المناسبة وفي المكان المناسب، وهذه ربما محاولات فقط للرد على كارل ساغان أو ما يُطرح من تساؤلات منطقية وموضوعية ومشروعة بدون دليل علمي. مَنْ مِنَ أَهْلِ الْبَيْتِ (ع) دَعَا لِنَفْسِهِ؟

كما أن الدعاء نفسه ليس صفة محمودة في كل الأوقات، والقرآن يشير إلى ذلك؛ وَإِذَا أُنذِرْتُمُ أَنْ تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ ذُنُوبُهُمْ آثَرًا وَإِذَا أُنذِرْتُمُ أَنْ تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ ذُنُوبُهُمْ آثَرًا ﴿110﴾ - المائدة. فصلت. الدعاء يجب أن يكون لتهذيب النفس وإصلاحها لا لطلب الحاجة أو المصلحة من عند □، والمؤمن الذي يعبد □ عبادة الأحرار يستحي أن يطلب من □ أي شيء ولكن لا بأس أن يدعو لترويض نفسه:

"اللهم إني ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ولكنني عبدتك لأنك أهلٌ لذلك وابتغاء مغفرتك ورحمتك ورضوانك". و[] أعرف بحاجة عباده ويعطي دون الحاجة لسؤاله لأنه جواد كريم.

أما بخصوص الدعاء والاستجابة، فتخيل أنك تريد أن تدعو سلطاناً، فهل ستدعوه إلى مكان متسخ ومنزل مترهل ومائدة فقيرة؟! عندما تدعو [] عليك أن تتسلح بما يتطلب لقبول الدعاء، والتسلح يكون بالأخلاق والعلم؛ فأنت عندما تطلب العلم فإنك تدعو [] بصورة ضمنية و[] يهديك للاكتشافات والتوافيق، وذلك لأن الدعاء عمل قبل أن يكون لقلقة لسان. وأتى في تفسير الميزان: "وفي التوحيد، بإسناده إلى موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: قال قوم للصادق (عليه السلام): ندعوه فلا يستجاب لنا. قال: لأنكم تدعون من لا تعرفونه". ومعرفة [] لا يمكن الوصول إليها بدون علم، وهذا أمر مفروغ منه (إِنَّ زَمَّامًا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءَ). الطبيب الذي درس الطب يجعل [] الشفاء على يديه إذ يستجيب له في طلبه لهذا العلم الذي يستجاب معه الدعاء وإن كان عملاً لا قولاً.

جعلنا [] وإياكم من الداعين لما يحب ويرضى بعيداً عن المطالب التي تحقق المصالح الذاتية فقط. ندعو [] سبحانه أن يوفقنا لدعائه بالطريقة التي يريدنا هو لا بالطريقة التي نريدها أو نتصورها.